سينما

انطلـق النجم ماجد المصري في تصوير فيلمـه الجديد الذي يحمل عنوان «القمر» للمخرج أمير شوقي، والذي يشاركه البطولة فيه محمد عبدالمغني وأمينة خليل ودينا الشربيني.

تقرر طرح الفيلم الجديد «مشـرق» للنجم العالمي ويل سـميث في دور العرض الأميركية خلال ديسمبر المقبل، ويشاركه البطولة فيه كل من جويل إدجرتون ونومي راباس.

«علي معزة وإبراهيم».. خلل السيناريو أضر بطرافة الفكرة

● الوقوع في حب عنزة وسيلة للهروب من واقع بائس ● شخصيات مسقطة بلا معنى ولا هدف

السينما التي تناقش العلاقة بين الإنسان والحيوان، تبدو مختلفة شكلا ومضمونا، وعادة ما تنجح في شـد انتباه الجمهور، وربما تتفوق بذلك على الكثير من موضوعات السينما الاجتماعية المعتادة، وهو ما يتحقق منذ الوهلة الأولى في فيلم "علي معزة وإبراهيم" الذي يعـرض في عدد من دور العرض المصرية، وإن كان الأمر لا يخلو من بعض السـقطات في معالجة السيناريو.

سارة محمد

❑ يقـدم الفيلـم المصري الجديـد "علي معزة وإبراهيـم" للمخرج شـريف البنـداري "علي وإبراهيم"، وهما شـابان في العقد العشريني ينتميـان إلى الأحياء العشـوائية الفقيرة في القاهرة وتقودهمـا الصدفة وحدها إلى رحلة يتجولان فيها بين شـمال مصر وجنوبها من أجل إلقاء "ثلاث صخرات"، بناءً على توصية شـيخ ومُعالج روحاني أكـد لهما وجود عمل سُفلي (سِحر أسود) لأحدهما، وهو علي الذي يرتبط بعَلاقة عاطفية مع مِعزة (عنزة) سمّاها "ندى".

أمـا إبراهيم، فـلا يعرف المُشـاهد ما إذا كانت حالتـه الغريبة التي تشـوبها أصوات صاخبة تؤثر على قدرته السـمعية، وتتسبب لـه في حالة صراخ هسـتيرية وآلام في أذنيه مرتبطة بهذا السـحر أم لا، وإن كان ذلك أمرا يمكـن تصوره، نَظرا لأن هذا المعالج طلب منه هو الآخر إلقـاء الصخرات الثـلاث من أعلى المسـطحات الثلاث "البحر الأحمـر، والبحر المتوسط، ونهر النيل".

وتبدأ أحداث الفيلم على موسـيقى أغنية "اللف في شـوارعك" من الألبـوم الأول للفنان محمـد محسـن الذي اشـتهر بلقـب "مطرب الثورة"، وهي أغنية سياسـية أراد بها صناع الفيلم رصد المستوى المتدني الذي وصل إليه الغناء في المرحلة التي أعقبت ثورتي 25 يناير 2011 و30 يونيو 2013 في مصر.

وفي المشهد التالي، عقب سماعنا الأغنية، يظهر إبراهيم الذي يجسـد دوره الفنان أحمد مجـدي جالسـا داخل غرفة زجاجيـة متدنية المسـتوى، وأمامـه فتـى مـن العشـوائيات يغني الأغنية ذاتها بطريقة الأغاني الشـعبية الحاليـة في مصر. تلـك الطريقة فـي الغناء سيطرت على الساحة الغنائية على مدار أكثر مـن أربع سـنوات، وارتبط انتشـارها بفترة ما بعـد الثورة، وهـو ما اسـتخدمه المخرج شـريف البنـداري فـي الربط بين المشـهدين التمهيديـين لأحـداث الفيلم، حيـث نرى في المشـهد التالي، لكن في موقع آخر -مع ترديد الأغنية نفسها-، بطل الفيلم "علي مِعزة" الذي قام به الممثل الشاب علي صبحي، وهو يحمل دميـة (دبدوبًا) يتجول بها في الشـوارع إلى أن يسـتقل الميكروباص الـذي يتولى صديقه "كاماتا" قيادته بدلا عنه.

> ◄ المعنـى الإنسـاني الذي تـدور في فلكـه أحـداث فيلـم «علـي معزة وإبراهيـم» ليته جاء في صورة عمل سينمائي قصير

حكاية غريبة لكنها مسلية

وبالرغم من الفكرة الثرية التي بنيت على أساسها أحداث الفيلم، من حيث وجود شابين يخوضـان معا مغامرة رحلـة إلقاء الصخرة، أملا في انتشالهما من حياتهما البائسة، كان هناك خلل واضح في السـيناريو ما أثر على اكتمال العمل.

كاتب قصـة الفيلم إبراهيـم بطوط ينتقد بشـكل غير مباشـر الحياة الحالية بداية من اختيار حي من أحياء العشـوائيات لتقع فيه الأحـداث، مرورا بتعلق شـاب بعنـزة لتكون حبيبـة له بعـد سـقوط خطيبته مـن إحدى فواصل الكوبـري وموتها، وانتهاءً بالشـاب الـذي لم يجد مجالا سـوى العمـل في تنفيذ أغاني الأفراح.

خط السخرية في الفيلم تمثل في إبراهيم الذي يـردد دائما أنه رفـض العمل مع عمرو دياب ومحمد منير وفضل الغناء في الحفلات، وأيضا في شـخصية علي الـذي لم يجد مفرا مـن التخلص من حياته القاتمـة إلا بالوقوع فـي حـب "مِعـزة"، بعد أن فشـل فـي قيادة "الميكروبـاص" الذي ورثـه عن أبيـه، ويبرر البطـل غرامـه بالعنـزة بأنهـا تمتلك الحب والطيبة اللذين لم يجدهما عند البشر.

الشـابان، خـلال رحلتهما معـا إلى هذه المسطحات المائية الثلاثة، وأثناء السباحة في البحر يكتشـفان السـعادة التي غابت عنهما في هذا العالم الضيـق الخانق، لكن رغم هذا المعنى الإنسـاني الذي تـدور في فلكه أحداث الفيلم فإن السـيناريو الـذي كتبه أحمد عامر كان مـن الأفضل له أن يأتي فـي صورة عمل سينمائي قصير، وليس في فيلم طويل.

والفيلـم فيـه نزعة اسـتهلاكية واضحة، حيث بالغ في إضافة العديد من الشـخصيات التـي لـم يكـن لهـا مغـزى واضـح ضمـن الأحداث، أبرزها "كاماتا" الذي يعمل سـائقا للميكروبـاص وحكايته مع "نـور" فتاة الليل التي يقع في غرامها، بعد مشهد أنقذها فيه من أيدي مجموعة من الشباب حاولوا اغتصابها، وسيتساءل المتفرج "أي اغتصاب.. وهذه هي مهنتها بالأساس؟".

وفي مشـهد آخر يتم عرض ضابط شرطة -يجسـد دوره الفنان آسر ياسين- وهو يمزق "الدبدوب" الذي يصطحبه علي خلال تفتيشـه الميكروبـاص اعتقـادا منه في وجـود "مواد مخـدرة" به، فـي محاولة من الفيلـم لانتقاد أداء رجل الشـرطة الذي أراد الفيلم تصويره على أنـه يتعامل مع المواطنـين بعنف، وهنا قد يسـأل المُتفرج نفسـه "وما ضرورة تمزيق الضابط للدبدوب؟".

إخفاق السيناريو سيتمثل في عدم إقناعنا بحجـم أزمـة "علي معـزة" ذاتهـا، حيث لم يقنعنا بأنه يعاني فعلا من ألم نفسـي بسبب فقدانـه الحبيبة ومـن ثم يذهب إلـى مُعالج روحاني، وربمـا لجأ صناع الفيلـم إلى هذه الفكـرة باعتبار أن البطل ينتمي إلى الطبقات الكادحة التي تسقط فكرة الطبيب النفسي من حساباتها.

وإذا كان هذا الأمـر مقبولا إلى حد ما في شخصية علي إلا أنه يبدو على النقيض تماما في شـخصية إبراهيم، حيث تبين للمتفرج أن التشـنجات التي أوشـكت أن تجعله "أصم"، ترجـع إلى مشـكلة وراثية أدت إلـى انتحار أمه مـن قبل بسـبب مرض الصـم، كذلك قام جـده الـذي يعيـش معـه (وهو عـازف على العود) بتعمد إفقاد نفسـه حاسة السمع حتى يتخلـص من هذا الألم، وهنا يكون التسـاؤل "لماذا لم يذهـب إبراهيم إلى طبيب متخصص طالما أن ما به هو مرض جسدي وراثي؟ ولماذا التوجه إلى مُعالج روحاني أصلا؟".

كاتب قصـة الفيلم جعل آلـة "العود" هي الحـل الأسـاس لمشـكلة إبراهيـم، حيث ورد على لسـانه أن العود كان السـبب في عُقدته، لأنه حينما عزف عليـه لأول مرة ماتت والدته وفـي المـرة الثانية فقـد جده السـمع، إلا أن صديقـه "علي مِعزة" ينجـح في جعله يتغلب علـى عقدته ويقول له إن حل أزمته في العود، وبالفعـل يقـوم بالعزف عليه رغـم الأصوات الصاخبة في أذنيه، فتنحل العُقدة.

أراد الكاتـب التأكيد علـى أن العودة إلى الموسـيقى بأصلهـا الطبيعـي الـذي يبتعد عن صخـب الحفلات الشـعبية، هـي بمثابة العودة الحقيقية إلى الروح، إذ العود من أقدم الآلات الشرقية التراثية، وبالتالي فإن الرجوع إلى الأصالـة هو الحل لما يعانيـه المصريون الآن.

ورغـم بعـض النقائص في الإضـاءة فإن الفيلم امتلأ بكادرات سينمائية ممتعة للبصر، لا سـيما في تلك المشـاهد التي تم تصويرها بين الجبال في سـيناء (شـمال شرق مصر)، وهـو ما يحسـب للمخرج شـريف البنداري، كمـا كللـت الموسـيقى التصويريـة التـي وضعهـا أحمد الصـاوي نجاح تلـك الحالة الخاصة التي تضمنتها الأحداث، حيث حملت إيقاعا شـرقيا غـاب عن أذن المتفـرج طويلا وسـط فوضى وعشـوائية وصخب الموسيقى الحالية.

جان ميشيل فرودون: العرب يفتقرون إلى سياسة سينمائية

ينتمي جان ميشـيل فرودون إلى الرعيل الثالث من نقاد السـينما الفرنسيين، بعد جيل أندري بازان وفرانسوا تروفو، وجيل سيرج توبيانو وجيل ميشيل سيرسو وآخرين، وما يميز الممارسة النقدية عند فرودون وجيله أنها قاربت السينما في ضوء علاقتها بوسائط التواصـل الجديـدة من جهة، ومن جهـة أخرى فإن لفرودون وجيلـه اطلاعا مهما على السـينما العربية وتحولاتها وتطلعاتها، من خلال المشـاركة في المهرجانات والتظاهرات السينمائية العربية الكبرى.

مخلص الصغير

❑ يتسـاءل الناقد السـينمائي الفرنسي جان ميشـيل فرودون فـي كتابه الأخيـر "ما الذي تفعله السينما؟" عما إذا كانت للسينما أسرار بعينها، هي التـي تجعلنا ننبهر بها، في هذا الحوار يكشـف لنا فـرودون البعض من تلك الأسـرار، وهو يقول "للسينما ألف سر وسر: أسـرار تقنية، وأسرار فنية، وأسـرار مالية، وأسرار بشرية وعاطفية، وأسرار سياسية".

ويذكرنـا بأنه حـاول في الكتـاب المذكور عرض العديد من الأسـرار التي أمـاط اللثام عنها، وأسـرار أخرى لم يكتشفها، ولكنه عمل علـى تقريبها مـن الناس وجعلهـم يطلعون عليها، حتى وإن كانت معروفة، غير أن الأهم، في نظره، هو أن "السـينما تظـل لغزا، وهذا اللغـز لا يجدر الكشـف عنه، أو السـعي إلى الكشـف عنه، أولا، لأن ذلك مستحيل، وثانيا، لأن اللغـز هو الـذي يمنح السـينما جمالها وأهميتها".

ونعود بفرودون إلى تساؤل آخر، سبق أن طرحـه وقاربه في كتابه "النقد السـينمائي"، الذي صدر سنة 2008، وهو سؤال "لماذا يصلح النقد السـينمائي؟"، أما سـؤالنا فهو ما إذا كانت قد تشـكلت لديه إجابات أخرى، غير تلك التي قدمها منذ نحو عشر سنوات؟

ومع ذلك، لا يزال جان ميشيل فرودون على يقين مبدئي وراسخ مفاده أن النقد السينمائي ضروري من أجل "مواكبة لغز الأفلام والأسرار التي تحف بها، وعرضها وتقاسمها مع قارئ النقد السـينمائي، أكان شـاهد الفيلم، أم أنه سيشاهده بعد، أم أنه لن يشاهده أبدا".

والنقـد السـينمائي حسـب محدثنا، "لا يصدر أحكاما، كما تفعل المحاكم، وهو لا يمنح نقطا، على غرار المدرسـين"، بل هو "فن محبة السينما، والعمل على نشر هذا الحب، بفضل الأدب". لكـن الناقد ينبهنا إلى أنه لا يمكن لنا أن نعشـق كل الأفلام، بل أن نعشـق السينما، وباسـم هذا الحب، "مـن المشـروع أن يُظهر النقد السينمائي كيف أن بعض الأفلام تخون السـينما، وتحتقر شـخصياتها، وكتاباتها، وبالتالي جمهورها".

وعن الممارسـة النقدية في السـينما، يرى أننـا "لا نحتاج أن نكـون متخصصين لنكتب نقدا سينمائيا، يكفي أن نحب السينما ونحب الكتابـة"، وهـو يتابـع الآن نقدا سـينمائيا يصدر في الجرائد وينشر على الإنترنيت، على يد شباب غالبا ما يكتبون نقدا بالغ الأهمية.

وعـن حكم "الذهاب إلى السـينما"، وهذه العـادة التي تحـدث عنها سـيد فيلد، وكيف انحسرت خلال السنوات الأخيرة بفعل هيمنة وسـائط العـرض الجديـدة مـن الفضائيات إلـى الهواتف واللوحـات الذكية، ينادي جان ميشـيل فرودون بضـرورة توفير "سياسـة ثقافيـة تعمل علـى التعريف بأفـلام مختلفة والترويج لها، في القاعات السـينمائية وفي القنوات التلفزيونية".

ويرى الناقد الفرنسـي أنه لا بد أن تحضر السـينما بقوة في وسائل الإعلام (وليس فقط النجوم)، حيـث يقول "يجـب أن نتحدث عن السينما في المدرسـة، ويجب على المسؤولين السياسـيين والثقافيـين والتربويـين أن يسـاهموا فـي التعريـف بأهمية السـينما، كوسيلة للترفيه ولفهم العالم الذي نعيش فيه ولفهم تنوع البشرية وفهم التاريخ والجغرافيا واللغـات الأجنبية والموسـيقى، وغير ذلك"، وبحسـبه دائمـا، فإن من بـين مظاهر أصالة السـينما وتفردها كونها ممارسـة جماعية، وإن كان الفيلم نتـاج صياغة تقوم على رؤية مؤلف فرد.

بعض الأفلام تخون السينما

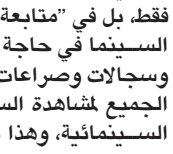

جان ميشيل فرودون: للسينما ألف سر، منها التقني والفني والمالي والعاطفي والسياسي

وفـي المقابل، يـرى فـرودون أن تحديات السـينما لا تكمن في "مشـاهدة السـينما"، فقط، بل في "متابعة السينما"، وهو ما يجعل السـينما في حاجة ملحة إلى خلق نقاشـات وسجالات وصراعات فكرية ونقدية بناءة تثير الجميع لمشاهدة السـينما ومتابعة الممارسة السـينمائية، وهذا ما لا يقتصر على المثقفين فقط، بل على جميع شرائح المجتمع.

ويبقى جان ميشيل فرودون من المنشغلين بوضع السـينما فـي العالم العربـي، أيضا، والعالم الثالث عموما، وهو الذي سبق أن نبه إلى خطورة غياب قاعات للعرض السـينمائي في العالم الثالث، حيث يتواصل نزيف إغلاق القاعات السينمائية الواحدة تلو الأخرى.

ويـرى محدثنـا أن الـدول العربية ودول العالم الثالث إنما تعتمد سياسـة سـينمائية ينقصهـا التوازن، حيث تبـذل جهودا جبارة فـي الإنتاج، وفي المقابل يتـم إهمال القاعات السينمائية.

وفي هذا السـياق، يقرّ فـرودون بأنه من المسـتحيل على المدى المتوسط أن ينشأ نشاط سـينمائي حي ومتميـز، في غياب سياسـة ثقافية في مجال السـينما، فالسينما صناعة سينمائية، وثقافة أيضا، ولأنها صناعة فلا بد من تدخل المؤسسات على الخط، كي تستطيع بنـاء هذه الثقافة السـينمائية، ونشـرها في الفضـاءات العامة، وفي الفضـاءات التربوية قبل ذلك، لأن التربية على السينما، كما يقول، هي مثـل التربية على جميـع القيم في حياة الإنسان.

ويخلـص جان ميشـيل فـرودون إلى أن الدول العربية، مثـل كل دول العالم الثالث، لا تزال تفتقر إلى سياسـات سـينمائية شاملة، قـادرة على النهوض بالسـينما في المجتمع، ومن ثم نهوض المجتمع بالسينما.

«وسطي» يفتتح مهرجان أفلام السعودية

❑ **الدمـام (السـعودية)** – يفتتـح الخميـس مهرجان أفلام السـعودية فـي دورته الرابعة بالفيلـم السـعودي "وسـطي" للمخـرج السـعودي علي الكلثمي، وتدور أحداثه حول قصـة حقيقيـة حدثـت قبـل عقد مـن الزمن في جامعـة اليمامـة بالريـاض، حيث قررت مجموعة من الشباب السعوديين المحبين للفن إنشاء أسبوع ثقافي، وكانت من ضمن الأجندة مسـرحية أطلقوا عليها عنوان "وسـطي بلا وسطية".

ويسـتمر المهرجـان الذي تنظمـه جمعية الثقافـة والفنـون في الدمـام حتـى الثامن والعشرين من مارس الجاري في خيمة "إثراء" في الظهران، بمشـاركة 58 فيلما سعوديا و89 سـيناريو غير منفذ، وتكرم الدورة الرابعة من المهرجان الفنان السعودي سعد خضر، إحدى الشخصيات المؤثرة في صناعة الأفلام.

وينظم المهرجان ورشا تدريبية في "إدارة وتمويل الإنتاج الثقافي"، و"أساسيات تصميم رسوم ثلاثية الأبعاد"، و"السـيناريو والسـينماتوغرافي.. النظريـة والتطبيق"، و"الارتجـال للكاميرا" و"تطويـر هيكل القصة وتنمية الشـخصية"، بالإضافة إلى عـروض الأفلام لطلاب المدارس في الفترة الصباحية.

وتقـدم كاتبـة السـيناريو والمخرجـة السعودية هناء العمير كتابها الجديد المعنون بـ"كوروساوا.. ساموراي السينما اليابانية"، الذي يعـرّف بأحد أهم صناع السـينما على مسـتوى العالـم، وهـو المخـرج الياباني أكيرا كوروسـاوا الـذي ألهمـت أعماله كبار المخرجين الحاليين أمثال مارتن سكورسـيزي وفرانسيس كوبولا وجورج لوكاس.

وأعمـال كوروسـاوا شـملت الأفـلام التاريخيـة وأفـلام الجريمـة والحركة، وهو الاسـم الأبرز عالميا في إخراج أعمال مقتبسة مـن روائع الأدب العالمي، كمـا يحاول الكتاب بيـان المراحل الفنية التي مر بها كوروسـاوا أثنـاء مسـيرته الفنية، مرشـدا القـراء لأهم أعماله وأهـم خصائصها الفنية وجمالياتها، مسترشـدا بالعديد من المراجـع التي تناولت سيرة الكاتب وأعماله بالتحليل والدراسة.